خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٥- ٤-٢٠٠٨

بورتو نوو "بينين" (غرب أفريقيا)

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

اليوم نصلي صلاة الجمعة، بفضل الله تعالى، في هذا المسجد ببورتو نوو (في بينين). لقد وفقنا الله تعالى لبناء هذا المسجد الواسع الجميل ليجتمع

الناس فيه للعبادة بأعداد كبيرة. وكنت قد افتتحت هذا المسجد الجميل عندما جئتُ هنا في الزيارة الماضية. وإنه من أعظم منن الله تعالى على الجماعة الإسلامية الأحمدية أنه يوفقنا لبناء المساجد الجميلة في كل بقعة وفي كل مدينة في العالم. فنحن نشيِّد المساجد في المناطق النائية وفي المدن الكبيرة وفي القرى الصغيرة أيضا.. في البلاد الفقيرة الأفريقية، كما نشيِّدها بفضل الله تعالى وبتوفيقه في أوروبا وفي الدول الغربية الأخرى. وفي كل مكان يقدِّم أفراد الجماعة تضحيات كبيرة لبناء المساجد. إن جماعتنا لا تملك ثروات نفطية وليس لديها أي موارد مالية أخرى، غير أن أفرادها حائزون بفضل الله على ثروة الإيمان، وبسببها يقومون بهذه التضحيات. ولكن تَذكّروا أنه لا بد لنا من الحفاظ على هذه الثروة، فإنها كنـــز ثمين وهنالك لصوص وقطاع طرق يتربصون بنا لسلبه منا في كل مكان، ولسنا في مأمن من هجماتهم لا في الليل ولا في النهار؟ بل الحق أن هذا اللص وقاطع الطريق يجري في عروقنا مجرى الدم في صورة الشيطان. ولقد حذَّرنا رسول الله ﷺ من هذا الأمر وقال يجب أن تأخذوا حذركم من الشيطان فإنه يجري فيكم مجرى الدم في عروقكم. واعلموا أن الشيطان قد أعلن أمام الله تعالى عند خلق آدم بأنه سيُضل الناس عن صراطه المستقيم، لذا فإن حماية ثروة الإيمان صعبة للغاية. بوسعكم أن تتخذوا وسائل مادية كثيرة لحماية الثروات المادية، فمثلاً يمكن أن تقفلوا

عليها وتشدّدوا عليها الحراسة، ولكن حماية ثروة الإيمان هذه تتطلب من المرء مواصلة الجهود وتزكيةَ النفس، وإلا فسيُغويه الشيطان الذي يتربص به في كل طريق. فقد زعم الشيطان منذ البداية أن الإنسان سيظل ميّالاً إلى الدنيا وأطماعها بسبب الفطرة التي خلقه الله عليها، وأعلن أن الناس سيستجيبون لإغوائه وستُبعدهم الأماني والأطماع المادية عن الله تعالى، ولا يجد أكثرهم شاكرين. فردّ الله على ادعاء الشيطان بأنه سيملأ جهنم من هؤلاء الكافرين الذين يضيعون إيمانهم.

إذًا فهذه الدنيا مكان يجب أن يسير فيه المؤمن بمنتهى الحيطة والحذر. هناك حاجة ماسة لحماية إيماننا، ومن المعلوم أن حماية الإيمان مستحيلة بدون الخضوع إلى الله تعالى. فمن واجب كل مسلم أحمدي أن يكون من عباد الرحمن، وأن يكون خاشعا للرحمن الذي أكرمنا بنِعَمٍ لا تُعَدُّ ولا تحصى. ومن النعم التي أنعمها علينا أنه وفقنا لبناء هذا المسجد الجميل، وليس الهدف من بنائه وغيره من المساجد إلا أن نأتيه لعبادة الله الأحد. ومن أفضل أساليب الشكر لله تعالى أن نولي لعِمارتها اهتمامًا كبيرًا على الدوام. يجب أن يكون كل مسجد من مساجد الجماعة عامرًا بالمصلين العابدين. وإن عمارة المسجد، كما قلت، تعني الحضور فيه خمس مرات يوميا ابتغاءً لمرضاة الله، وأداء عبادة الله تعالى بأرفع المستويات. فقد ورد

في الحديث الشريف: "صلاة الجماعةِ أفضلُ من صلاة الفذِّ بسبع وعشرين درجة." (متفق عليه)

تذكروا دائما أننا لن نستطيع أداء حق بناء المساجد إلا إذا جئناها لعبادة الله وحده خالصة، وعندها نثاب على عبادتنا حقا، وعندها فقط يمكن اعتبار المؤمن محققا الغاية التي خلَقه الله تعالى من أجلها. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبُدونِ﴾ (الذاريات:٥٧). فسواء أكان المرء ذا منصب عظيم أو حائزا على شرف وجاهٍ، أو كان ثريا أو فقيرا، فقد حدد الله تعالى الغاية من خلق البشر كلهم وهي أن يعبدوه ﷻ. وليس الهدف من بناء المساجد إلا أن يجتمع الأغنياء والفقراء في مكان واحد ليقوموا في صف واحد بغض النظر عن المناصب والاعتبارات الدنيوية والشرائح الاجتماعية، وليخضعوا أمام الله في صورة جماعةٍ موحدة، طالبين فضله. وعندما تتم عبادة الله على هذا النحو في صورةٍ جماعة موحدةٍ تستنـــزل غيث أفضال الله أكثر من ذي قبل، فإنه تعالى يزيد جزاء مثل هذه العبادات إلى سبعة وعشرين ضعفًا. أما إذا قرر المرء في قلبه أنه سيقوم في الصلاة بجانب فلان أو أنه لن يقوم بجنب فلان، أو فكّر أن فلانا حديث البيعة وأقلُّ مني درجةً، فصاحب هذا التفكير والتصرف لن يستحق أي ثواب رغم حضوره في المسجد للعبادة. وإذا كان الرسول ﷺ قال إن ثواب صلاة الجماعة في المسجد يزيد على صلاة

الفذ بسبع وعشرين درجة، فقد قال ﷺ أيضا: "إنما الأعمال بالنيات" (البخاري، كتاب بدء الوحي).. أي أن الإنسان يثاب على كل عمل له وفق نيته. فإذا كانت نيته غير صالحة حرمه الله تعالى من الثواب رغم قيامه بعملٍ حسن. فينال الإنسان جزاء حسنًا على كل عمل حسن إذا كانت نيته حسنة. وقد قال الله تعالى أيضا في القرآن الكريم: ﴿فويل للمصلين﴾(الماعون:٥)، ذلك لأن بعض المصلّين ينسون الهدف الحقيقي من الصلاة، فيصلّون غافلين، أو تكون نيّاتهم فاسدة، فلا يكنّون في قلوبهم عواطف طيبة تجاه الآخرين، أو تدور في خلدهم أفكار حب الدنيا، لذا فلا بد من تطهير الأفكار أيضا للاستفادة من الصلاة.

يقول المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام موضحا هذا الموضوع:

"الصلاة التي تكون فيها أفكار المصلي في وادٍ وقلبه في وادٍ، ثم يتفوه بكلمات لا يكاد يدركها، فمثل تلك الصلاة ليست إلا لعنة. إنها تُرَدُّ على صاحبها ولا تُقبَل."

فحضرته عليه السلام يقول إن الصلاة الحقيقية هي تلك التي يستمتع بها الإنسان، ومثل هذه الصلاة هي التي تنفرّه من الذنوب، وهي التي قيل عنها: "الصلاة معراج المؤمن".. أي أنها وسيلة لرقيه الروحاني.

فيجب أن نصلي مثل هذه الصلوات ولمثلها يجب أن نرتاد مساجدنا. تَذكّروا دومًا أن رقيّنا الشخصي والجماعي منوط بفضل الله تعالى فقط،

ولكي نحظى بأفضال الله تعالى لا بد لنا أن نتذكر الغاية من خلق الإنسان دائمًا. وعندما نحضر المساجد يجب أن ننتبه بوجه خاص إلى عدم الخوض في أحاديث دنيوية، بل نسعى للفوز برضا الله تعالى بحسب ما أمرَنا به ﷻ. فإذا تصرفنا هكذا لدى حضورنا المساجد من أجل الصلاة، أعني إذا سعى كل واحد منا ليحظى بمرضاة الله تعالى حقًّا، فلا بد أن ينفض أي فكرة سيئة تخطر بباله تجاه أخيه، بل إنه ببركة هذه الصلاة والعبادة سينتبه – خارج المسجد أيضا – إلى القيام بما يبعث على الحب والود والبر بالآخرين، وسوف يتخلّص مما في قلبه من بغض وحقد تجاه أحد.

إذا لم تُبنَ المساجد بهذه النية الطيبة فلا فائدة تُرجى منها. يجب أن نقصد المساجد بنية تطهير قلوبنا وتصفيتها لوجه الله تعالى، وإلا فإننا نرى في العالم مساجد لا تحصى، ولا يلقي خطباؤها في عديد منها إلا كلمات بذيئة حيث يكيلون الشتائم ضد فرق أخرى، ومنها ما تتعرض فيها جماعتنا أيضا للسباب والشتم، ومنها ما ينقسم فيها أهلها إلى فريقين فيتشاجرون فيما بينهم، ويتفاقم الأمر فتتدخل الحكومة، فتقفل أبواب مثل هذه المساجد. فهل يمكن أن تكون مثل هذه المساجد مجلبةَ الثواب لأصحابها؟ كلا، بل إنهم سيتعرضون لسخط الله ﷻ. إن مجرد تشييد المسجد وتجميله ليس بأمرٍ يبعث على السرور، بل إذا كنتم تريدون السعادة الحقيقية فلا بد من تحويل الناس إلى مصلين عابدين مخلصين لله

تعالى، قلوبهم طاهرة ونياتهم حسنة، ينشرون الحب والـــود في المجتمـــع. اعلموا دوما أن الهدف من بعثة المسيح الموعود عليه السلام هو تقريب العباد إلى ربهم وتوثيق أواصر المحبة والأخوة فيما بينهم، فإذا كنا لا نسعى لتحقيـــق هذا الهدف فلا قيمة لكوننا أحمديين. لقد ذكرتُ في الاجتماع الـــسنوي بالأمس أيضا أن أكرمكم وأحبكم عند الله أتقاكم. وإن الطـــرق الـــتي علّمناها عزّ وجلّ للتقدم في مجال التقوى هي عبادة الله تعـــالى وأداء حقوقـــه وحقوق خَلْقه سبحانه وتعالى. فعلينا نحن الأحمديين أن نهتم دومًا بأداء هذه الحقوق كلها. لقد منّ الله علينا منةً كبيرة إذ وفّقنا للإيمان بإمام الزمان. إن العالم اليوم يعاني من فساد العلاقات والروابط فيما بين الناس، في حـــين أن الله تعالى قد نظمنا في سلك جماعة. وشكرًا على هذه المنّة يجب أن نرفع الآن مستوى عباداتنا، ونزداد حبًّا ووئامًا وأُخوّةً وترابطًا فيما بيننا أكثر مـــن ذي قبل؛ ونطهّر قلوبنا وننقيها تجاه الآخرين، ونضم المبايعين الجـــدد إلى صفوفنا بمحبة وإخلاص. وإن لم نفعل ذلك فهذا شقاء عظيم. من واجب كل أحمدي أن يهتم بهذا الأمر ويتذكره دائمًا أننا أتباع ذلك النبي العظيم ﷺ الذي كان قيامه وقعوده، ونومه ويقظته، ومحياه ومماته من أجل رضى الله رب العالمين. ولا يمكن أن نكون مؤمنين حقيقيين ما لم نتأسَّ بأسوته الطاهرة، وما لم تصبح أعمالنا كلها لابتغاء وجه الله تعـــالى. وعنـــدها ستُقبَل عباداتُنا وغيرها من الأعمال الصالحة أيضا، وسنتمتع بجوّ من الأمن

والسلام فيما بيننا، كما نتمكن من تبليغ رسالة الأمن والسلام والإسلام الحقيقي إلى الآخرين أيضا؛ وستتكلل جهودنا التبليغية بنجاح ملموس، وسنحظى بأفضال الله تعالى ونِعَمِه أكثر من ذي قبل.

ندعو الله تعالى أن يجعل هذا المسجد مباركا لجماعتنا هنا من جميع النواحي، وأن يُنعم علينا بثماره الطيبة.

والآن أريد أن أذكر لكم أمرًا يتعلق بالمنظمات الفرعية في نظام الجماعة أعني: "مجلس أنصار الله" و"مجلس خدام الأحمدية" و"لجنة إماء الله"*.

فليكن معلومًا لهذه المنظمات الفرعية أن عمل كل واحدة منها منحصر في

---

* لقد وضع سيدنا ميرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ، الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام نظامًا إداريا شاملا للجماعة، فعلاوةً على نظام الجماعة العام، وزّع كل فرد منها بحسب عمره وسلَكهم في منظمات فرعية، ووضَع لكل منها أهدافا ومشاريع، وهذه المنظمات الفرعية هي:

منظمة "مجلس خدام الأحمدية"، وتم تأسيسها في بداية عام ١٩٣٨م، وتضم شباب الجماعة الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٤٠ سنة. أما الذين هم دون الخامسة عشرة فينخرطون في منظمة "مجلس أطفال الأحمدية".

ومنظمة "مجلس أنصار الله" تضم الرجال الذين أعمارهم فوق الأربعين، وتأسست في ٢٦ يوليو عام ١٩٤٠م.

ومنظمة "لجنة إماء الله" تضم السيدات اللواتي تفوق أعمارهن الخامسة عشرة، وتأسست عام ١٩٢٢، أما البنات اللواتي أعمارهن دون الخامسة عشرة فينخرطن في منظمة "ناصرات الأحمدية". (المترجم)

إطارها فحسب؛ فليس من حق "مجلس أنصار الله" أن يتدخل في أمور "لجنة إماء الله" ولا في أمور "مجلس خدام الأحمدية"، كما لا يُسمح لها التدخل في نظام الجماعة وأمورها الأخرى، كذلك يجب أن تعمل منظمةُ "خدام الأحمدية" و"لجنة إماء الله" ضمن حدودها وإطارها، أما نظام الجماعة فإنه أرفع من كل هذه المنظمات الفرعية. وليكن واضحًا أيضًا أنه برغم أن هذه المنظمات الفرعية تعمل تحت إشراف الخليفة بشكل مباشر، ولكن لا بد لها عند ترتيب برامجِها من استشارة أمير جماعة بلدها حتى لا تتصادم برامجها مع برامج أخرى للجماعة. ثانيًا يجب أن تتذكروا أن أعضاء المنظمات الفرعية ليسوا بخارجين من نظام الجماعة في بلدهم، بل كل واحد منهم – كونه فردًا من أفراد الجماعة – تابع لنظام الجماعة. ندعو الله تعالى أن يوفقكم للعيش بالتحابّ والتوادّ، وأن يكون هدفكم دومًا هو الفوز برضى الله تعالى بدلاً من الخضوع للأنانية والعُجْب، آمين.

۞۞۞۞۞۞۞